التسوية المنفردة تحت التهديد

زيارة الملك فيصل لدمشق مكملة لزيارة الشاه الى مصر ، فالزيارتان كلتاهما تلتقيان عند التوقيت الحرج الذي تدخل فيه منطقة الشرق الاوسط مرحلة بالغة التعقيد .

والاطراف الاربعة الرئيسية التي تتحرك في هذا المناخ المشترك ، وهي سوريا ومصر والسعودية وايران ، وكلها على صلة بالولايات المتحدة الاميركية ونهجها في معالجة ازمة الشرق الاوسط وان بدرجات متفاوتة، تعتقد ان بوسعها احداث تعديل في هذا النهج الاميركي يتفق مع رغبات كل منها دون ان يفقد الولايات المتحدة اولويتها او يضر بمصالحها الى الحد الذي يجعلها تفكر بتنفيذ تهديداتها .

وتدرك هذه الاطراف ان ايا منها بمفرده يتصرف بهذا الموضوع على وجه مغاير سيجد نفسه خارج المناخ الاميركي بكل ما يترتب على ذلك من نتائج داخلية واقليمية . ولذلك تجدها تتحرك معا في « مظاهرة صداقة » .

فالشاه يخشى ان « تفرط » مصر بفرصة الحل المنفرد المتاح لها ، والملك فيصل يخشى ان « ترفض » سوريا ما هو متاح لمصر . ذلك ان تفريط مصر بالتسوية الجزئية ورفض سوريا لهذا الاتجاه سيعيد الازمة الى مازقها المؤدي الى الحرب بكل ما في ذلك من تغيرات في الاوضاع والموازين والتحالفات ، وبما فيه من انعكاسات نفطية لا يريد ملوك النفط ان يشربوا كاسها .

وليس من قبيل ضرب الامثلة ان يرشح كيسينجر السعودية وايران في حديثه لمجلة « بيزنس ويك » لانقلاب عسكري كاحدى وسائل الضغط السياسي. فقد طرح كيسينجر هذا الامر لانه في متناول يده كما هو معروف ، ولكنه اراد به ان يحث الشاه وفيصل للاتجاه حيث اتجها ، اي الى القاهرة ودمشق ، اذا ارادا ان يتجنبا تلك الكاس .

ولكن ذلك يجب ان يفتح اعين اصدقاء اميركا القدامى والجدد على حقيقة راسخة شاءت الظروف ان يؤكدها المسؤولون الاميركيون جهارا بعد ان مارسوها سرا ، وهي ان الولايات المتحدة « تبيع » اصدقاءها عند اللزوم وتنقلب عليهم ابشع انقلاب عندما تقتضي مصلحتها ذلك .

ولعل اصدقاء اميركا قد بداوا يتمتعون في سرهم قائلين « ربنا نجنا من اصدقائنا » . الا ان طريق النجاة لا يكون بالانصياع للابتزاز ، بل برفضه وخلق الظروف المناسبة لاوضاع في المنطقة كلها تجعل من التهديدات الاميركية عبئا على اميركا وسلاحا ضدها . مظاهرة ضغط عليها بدل مظاهرة التسهيل لمخططاتها .

فالتنازل سيؤدي الى مزيد من التنازل .. حتى التلاشي !

سليمان الفرزلي